

(مقدمة مفيدة تذكر في أول التفسير قبل الفاتحة)

قال أبو بكر بن الانباري حدثنا إسماعيل بن إسحق القاضي حدثنا حجاج بن منهال حدثنا همام عن قتادة قال نزل في المدينة من القرآن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والأحزاب ومحمد والفتح والحجرات والرحمن والحديد والمجادلة والحشر والمنتحنة والصف والجمعة والنافقون والتغابن والطلاقو (يأياها النبي لم تحرم) إلى رأس العشر وإذا زلزلتو (إذا جاء نصر الله) هؤلاء السور نزلت بالمدينة وسائر السور بمكة

فأما عدد آيات القرآن العظيم فسته آلاف آية ثم اختلف فيما زاد على ذلك على أقوال : فمنهم من لم يزد على ذلك ومنهم من قال ومائتي آية وأربع آيات ، وقيل وأربع عشرة آية . وقيل ومائتان وتسع عشرة آية وقيل ومائتان وخمس وعشرون آية ، أو ست وعشرون آية ، وقيل ومائتان وست وثلاثون ، حكى ذلك أبو عمرو الداني في كتابه البيان . وأما كلماته فقال الفضل بن شاذان عن عطاء بن يسار سبع وسبعون ألف كلمة وأربعائة وتسع وثلاثون كلمة . وأما حرفه فقال عبد الله بن كثير عن مجاهد هذا ما أحصيناه من القرآن وهو ثلثمائة ألف حرف وأحد وعشرون ألف حرف ومائة وثمانون حرفا ، وقال الفضل بن عطاء بن يسار ثلثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألفا وخمسة عشر حرفا . وقال سلام أبو محمد الحماني . إن الحجاج جمع القراء والحفاظ والكتاب فقال : أخبروني عن القرآن كله كم من حرف هو ؟ قال : فحسبنا فأجمعوا أنه ثلثمائة ألف وأربعمائة ألفا وسبعائة وأربعمائة حرفا قال : فأخبروني عن نصفه فإذا هو إلى الفاء من قوله في الكهف (وليلطف) وثلثة الأول عند رأس مائة آية من براءة والثاني على رأس مائة أو إحدى مائة من الشعراء ، والثالث إلى آخره ، وسبعة الأول إلى الدال من قوله تعالى (فمنهم من آمن ومنهم من صد) والسبع الثاني إلى التاء من قوله تعالى في سورة الأعراف (أولئك حبطت) والثالث إلى الألف الثانية من قوله تعالى في الرعد (أكلها) والرابع إلى الألف في الحج من قوله (جعلنا منسكا) والخامس إلى الهاء من قوله في الأحزاب (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) والسادس إلى الواو من قوله تعالى في الفتح (الظانين بالله ظن السوء) والسابع إلى آخر القرآن . قال سلام أبو محمد علمنا ذلك في أربعة أشهر ، قالوا وكان الحجاج يقرأ في كل ليلة ربع القرآن ، فالأول إلى آخر الأنعام والثاني إلى (وليلطف) من سورة الكهف ، والثالث إلى آخر الزمر ، والرابع إلى آخر القرآن وقد حكى الشيخ أبو عمرو الداني في كتابه (البيان) خلافا في هذا كله فأنه أعلم

وأما (التحزيب والتجزئة) فقد اشتهرت الأجزاء من ثلاثين كما في الربعات بالمدارس وغيرها وقد ذكرنا فيما تقدم الحديث الوارد في تحزيب الصحابة للقرآن والحديث في مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود وابن ماجه وغيرهم عن أوس بن حذيفة أنه سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا ثلث وخمس وسبع وتسع وأحد عشرة وثلاث عشرة (١) وحزب المفصل حتى يتختم

(فصل) واختلف في معنى السورة مما هي مشتقة فقيل من الإبانة والارتفاع قال النابغة

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

فكان القارئ ينتقل بها من منزلة إلى منزلة . وقيل لشرفها وارتفاعها كسور البلدان وقيل سميت سورة لكونها قطعة من القرآن وجزءا منه مأخوذ من أسار الإناء وهو البقية . وعلى هذا فكون أصلها مهمورا . وإنما خففت الهمزة فأبدلت الهمزة واوا لانضمام ما قبلها وقيل لتمامها وكاملها لأن العرب يسمون الناقة التامة سورة (قلت) ويحتمل أن يكون من الجمع والإحاطة لآياتها كما يسمى سور اللد لإحاطته بمبارله ودوره . وجمع السورة سور بفتح الواو وقد يجمع على سوريات وسورات . وأما الآية فمن العلامة على انقطاع الكلام الذي قبلها عن الذي بعدها وانفصالها أي هي بائنة عن أختها ومنفردة قال الله تعالى (إن آية ملكه) وقال النابغة

توهمت آيات لها فعرفتها لسنة أعوام ودالعام سابع

وقيل لأنها جماعة حروف من القرآن وطائفة منه كما يقال خرج الفرم بآياتهم أي محاماتهم قال الشاعر :

(١) كذا والقاعدة في المذكر أحد عشر وثلاثة عشر وفي المؤنث إحدى عشرة وثلاث عشر.

خرجنا من النقيين لاحتى مثلنا بآيتنا نزجى اللقاح المطافلا
وقيل سميت آية لأنها عجب يعجز البشر عن التكلم بمثلمها قال سيويه وأصلها آية مثل أكمة وشجرة تحركت الياء وانفتح
ماقبلها فقلبت ألفا فصارت آية بهمزة بعدها مدة وقال الكسائي أصلها آية على وزن آمنة فقلبت ألفا ثم حذفت لالتباسها وقال
الفراء أصلها آية بتشديد الياء الأولى فقلبت ألفا كراهية التشديد فصارت آية وجمعها آى وآيات وآيى. وأما الكلمة فهي
اللفظة الواحدة وقد تكون على حرفين مثل ما ولا ونحو ذلك. وقد تكون أكثر، وأكثر ما تكون عشرة أحرف مثل
(ليستخلفنهم) و(أنزكموها) (فأسقيناكموه). وقد تكون الكلمة الواحدة آية مثل والفجر والضحي والعصر وكذلك
الم وطه ويس وحم في قول الكوفيين وحم عسق عندهم كلمتان وغيرهم لا يسمى هذه آيات بل يقول هذه فواتح السور
وقال أبو عمرو الداني لا أعلم كلمة هي وحدها آية إلا قوله تعالى (مدهامتان) بسورة الرحمن
(فصل) قال القرطبي أجمعوا على أنه ليس في القرآن شيء من التراكيب الأعجمية، وأجمعوا أن فيه أعلاما من
الأعجمية كإبراهيم ونوح ولوط واختلفوا هل فيه شيء من غير ذلك بالأعجمية فأنكر ذلك الباقلاني والطبري وقالوا
ما وقع فيه مما يوافق الأعجمية فهو من باب ما توافق في اللغات

سورة الفاتحة

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

يقال لها الفاتحة أى فاتحة الكتاب خطأ وبها تفتح القراءة في الصلوات ، ويقال لها أيضاً أم الكتاب عند الجمهور ذكره
أنس ، والحسن وابن سيرين كرها تسميتها بذلك قال الحسن وابن سيرين إنما ذلك اللوح المحفوظ وقال الحسن الآيات
المحكات هن أم الكتاب ولها كرها أيضا أن يقال لها أم القرآن وقد ثبت في الصحيح عند الترمذي وصححه عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني والقرآن العظيم »
ويقال لها (الحمد) ويقال لها (الصلاة) لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه « قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين
فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدنى عبدى » الحديث . فسميت الفاتحة صلاة لأنها شرط فيها ويقال لها
(الشفاء) لما رواه الدارمي عن أبي سعيد مرفوعا « فاتحة الكتاب شفاء من كل سم » ويقال لها (الرقية) لحديث أبي سعيد
في الصحيح حين رقى بها الرجل السليم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « وما يدريك أنها رقية » ؟ وروى الشعبي
عن ابن عباس أنه سماها (أساس القرآن) قال وأساسها بسم الله الرحمن الرحيم وسماها سفيان بن عيينة (بالواقية) وسماها
يحيى بن أبي كثير (الكافية) لأنها تكفي عما عداها ولا يكفي ما سواها عنها كما جاء في بعض الأحاديث الرسالة « أم القرآن
عوض من غيرها وليس من غيرها عوض منها » ويقال لها سورة الصلاة والكنز ذكرهما الزمخشري في كشافه

وهى مكية قاله ابن عباس وقتادة وأبو العالية ، وقيل مدينة قاله أبو هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار والزهرى ويقال
نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة . والأول أشبه لقوله تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثاني) والله تعالى أعلم
وحكى أبو الليث السمرقندى أن نصفها نزل بمكة ونصفها الآخر نزل بالمدينة وهو غريب جدا نقله القرطبي عنه وهى
سبع آيات بلا خلاف وقال عمرو بن عبيد ثمان وقال حسين الجعفي ستة وهذا القولان شاذان وإنما اختلفوا في
السملة هل هى آية مستقلة من أولها كما هو عند جمهور قراء الكوفة وقول جماعة من الصحابة والتابعين وخلق من
الخلف أو بعض آية أو لاتعد من أولها بالكلية كما هو قول أهل المدينة من القراء والفقهاء على ثلاثة أقوال كما
سيأتى تقريرها في موضعه إن شاء الله تعالى وبه الثقة .

قالوا وكلماتها خمس وعشرون كلمة وحروفها مائة وثلاثة عشر حرفا قال البخارى في أول كتاب التفسير وسميت
أم الكتب لأنه يبدأ بكتابتها في المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلاة وقيل إنما سميت بذلك لرجوع معانى القرآن كله